

ذم صفة العجب

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : إن من الصفات الذميمة التي تسبب الهلاك

لصاحبها والعياذ بالله لهي " صفة العجب " هذه الصفة من أسوأ

الصفات ومن أقبحها بل هي من كبائر الذنوب، فهي تسبب للإنسان أن

يهلك في الدنيا وفي الآخرة، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ثلاث مهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه . رواه البزار

من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

فإعجاب الإنسان بنفسه هذا يهلكه والعياذ بالله، والله سبحانه وتعالى

قد أخبر أن عقوبة العجب معجلة في الدنيا قبل الآخرة، قال الله جل

وعلا في كتابه الكريم ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ

حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ

الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّرِينَ (٢٥)﴾ [التوبة: ٢٥]

هذا بسبب العجب ، ما الذي أهلك قارون عليه لعائن الله وسبب له

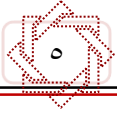
الخسف؟ إنه العجب قال : إنما أتيت على علم عندي، لما أعجب بماله

لما ذكره المذكرون وقالوا له: ﴿لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ

(٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۗ

وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي
الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ
عِنْدِي ﴿﴾ [الفصل: ٧٦، ٧٨].

هذا هو العجب الذي أهلكه ودمره وسبب له الخسف والعياذ بالله،
إنما أُوتيته على علم عندي، ترك إضافة النعمة إلى الله سبحانه وتعالى،
الذي رزقه هذا المال، والذي أنعم عليه بهذه الثروة العظيمة التي ما إن
مفاتيحه لتنوء بالعصبة أوى القوة لم يشكر الله لم يحمد الله بل أعجب
بماله وبما أعطاه الله ولم يضيف النعمة إلى ربه فماذا حصل له ؟ قال
الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ
أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۖ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ
(٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا
لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا
الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ
بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۚ



لَوْلَا أَن مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاءٌ وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ

الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴿[القصص: ٨٣، ٧٨].

وتعلمون القصة التي قصها الله عز وجل في سورة الكهف وكيف كان

العجب سببا لهلاك ذلك الرجل الذي قال لصاحبه وهو يحاوره: ﴿أَنَا

أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ

أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) ﴿[الكهف: ٣٦، ٣٤].

نصحه صاحبه أن يضيف النعمة إلى الله، ويعترف أن هذا الخير من

الله عز وجل، أبى وترك أن يضيف النعمة إلى الله عز وجل، وغفل

على أن الله قادر على أن يعيده فقيرًا كما كان، فذكر الله عز وجل في

آخر القصة أنه كما قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ

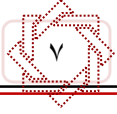
مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي

أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

مُنْتَصِرًا (٤٣) ﴿[الكهف: ٤٣، ٤٢].

فيا عباد الله : الإعجاب سبب للهلاك أن يعجب الإنسان
بماله أو يعجب بقوته أو يعجب بجماله، انظروا إلى ما قصه لنا الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله
عنه، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ
تُعِجُّهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ جُمَّتُهُ ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.** »

يتجلجل أي يغوص إلى أسفل الأرض وينزل والعياذ بالله، والسبب
في ذلك أنه أعجب بنفسه، أعجب بجماله، أعجب ببدنه ذلك البدن
الجميل، هذا والعياذ بالله سبب له الهلاك ، هذا الجمال هذا البدن
الناعم الذي أنت تعجب به أما تعلم يا عبد الله أنه سيبلَى في تلك
الحفرة، وأنه سيحيف في تلك الحفرة، وستكون جيفة قدرة يقدرك
الناس، نعم عبد الله أولم يعلم هذا الذي يعجب بجماله أو يعجب
ببدنه كيف أوله وكيف آخره، أوله نطفة وآخره جيفة قدرة وهو فيما بين
ذلك يحمل العذرة كما قال ذلك بعض السلف لما دخل بعض الأمراء
وقام له الجميع وأبى أن يقوم فقال له الأمير : أما تعرفني ؟ قال : بلى
أعرفك أنت أولك نطفة نذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت فيما بين ذلك



تحمل العذرة، فقال : أنت الذي عرفتنى حقاً، هذا هو

الذي يعرف قدر نفسه ويتواضع لربه ويعرف أن ما أعطاه الله هو منة من الله، عطاء من الله ، توفيق من الله المنة لله وحده سبحانه وتعالى .

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول كما عند البزار من حديث

أنس: « **لو لم تكونوا تذنبون لخشيت ما هو أكبر عليكم منه العجب،**

أحياناً بعض الناس إذا عمل طاعة أعجب بها وظن أن المنة له على الله

ولم يعلم أن المنة من الله عليه، فهو الذي من عليه بفعل هذه الطاعة،

وهو الذي وفقه للعمل بها، فلولا الله ما اهتدى ، ولولا الله ما صلى،

ولولا الله ما صام، ولولا الله ما حج، ولولا الله ما عمل أي عمل،

فكيف تستعظم هذه الطاعة وتعجب بها ولا تعرف منة الله عليك، ولا

تعرف أن الله هو الذي وفقك، والله لو عبدت الله الليل والنهار ما

وفيت نعمة واحدة من نعم الله عليك، فما أكثر نعم الله علينا لو عبدناه

الليل والنهار ما وفينا حق نعمة واحدة نعم، فكيف ونحن مقصرون

ونحن غافلون ونحن ما نحن عليه من التقصير، ومع هذا بعض الناس

إذا عمل طاعة أعجب بها، إذا قام بعبادة أعجب بها، إذا صنع معروفاً

أعجب بذلك، يا أخي اتق الله واعلم أن المنة لله وحده، وأن التوفيق

من الله وحده، فهو الذي وفقك، وهو الذي من

عليك ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ ۚ بَلِ اللَّهُ

يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)﴾ [الحجرات: ١٧].

سئل الحسن البصري رحمه الله من شر الناس ؟ قال : من ظن أنه

أفضلهم، الذي يرى نفسه أفضل الناس هذا معجب بنفسه، العجب

بالنفس كما قال الراغب الأصفهاني رحمه الله : أن يظن الإنسان في

نفسه أنه يستحق منزله وهو غير مستحق لها، وقال بعضهم : الإعجاب

هو أن تستعظم النعمة وتركن إليها وتنسى أن تضيف النعمة إلى الله

سبحانه وتعالى .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يجنبنا معصيته.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد : يقول ابن مسعود رضي الله عنه : كفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه، وكفى بالمرء علماً أن يخشى الله، فالعالم حقاً هو الذي يخشى الله سبحانه وتعالى، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ﴾ [فاطر: ٢٨].

أما العالم المغرور المعجب بعلمه فهذا الذي حمله على ذلك هو الجهل، الذي يحمل المعجب بنفسه أن يعجب بعلمه أو يعجب بماله أو يعجب بما أنعم الله عليه وبما أعطاه الله من خير ديني أو دنيوي الحامل له على ذلك الجهل، وعلاج ذلك أن يتعلم وأن يعرف أن النعمة من الله وحده، وأن ما فعله هو توفيق من الله وحده، وأن يعلم أنه لو عمل ما عمل ما وفى نعمة واحدة من نعم الله عليه، فما أكثر النعم التي نتمتع بها عباد الله.

إن الإعجاب بالعمل الإعجاب بالطاعات هو صفة من صفات الخوارج، فقد ثبت عند الإمام أحمد في مسنده فقال : حدثنا يحيى قال حدثنا التيمي، عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم أسمع منه وإنما بلغني عنه، وإنما بلغه من الصحابة رضوان الله عليهم

قال: "إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَذْأَبُونَ، حَتَّى يُعْجَبَ بِهِم

النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نَفُوسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ."»

انظروا إلى هذا الحديث العظيم الذي يبين لنا فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صفة من صفات الخوارج، هؤلاء الخوارج قال عنهم

النبي صلى الله عليه وآله وسلم "تحقرون صلاتكم مع صلاتهم

وصيامكم مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

الدين كما يمرق السهم من الرمية.

هؤلاء يتعبدون صلاة صيام ويدأبون يتعبون، حتى إن الناس يعجبون بهم ويعجبون بنفوسهم وأعمالهم وعباداتهم ولا يضيفون النعمة إلى الله بل يحتقرون الناس، بل احتقروا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حملهم العجب بأعمالهم أنهم احتقروا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتلوهم وخرجوا عليهم، وقتلوا عثمان رضي الله عنه، وقتلوا علياً رضي الله عنه، كل هذا الحامل لهم الإعجاب، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وروى الإمام أحمد من مسنده، من حديث صهيب رضي الله عنه وهو

في الصحيح المسند لشيخنا الإمام الوادعي رحمه الله والحديث



الأول كذلك هو في الصحيح المسند وهذا الحديث يقول
 صهيب رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى
 همس بكلمات لا نفهمها ولا يحدثنا بها قال : **فطنتم لي ؟** قال قائل :
 نعم فطنا لك يا رسول الله، فقال : **إني تذكرت نبيا من الأنبياء أعطي**
جنودا من قومه، وفي بعض الروايات عند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ **أعجبه**
كثرة أمته، فقال : من يكافئ هؤلاء أو من يقوم لهؤلاء، انظروا هذا نبي
 عليه الصلاة والسلام يقول عند أن أعجب بكثرة أمته : **من يكافئ هؤلاء**
أو من يقوم لهؤلاء؟ فأوحى الله عز وجل إليه أن اختر إحدى ثلاث
خصال إما أن أسلط عليهم عدوا من غيرهم، أو الجوع، أو الموت،
فاستشار قومه فقالوا : أنت نبي الله نكل هذا إليك وخر لنا أنت أي اختر
لنا أنت، فقام إلى صلاته وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة، فقال : أما
عدوا من غيرهم فلا، أو الجوع فلا، ولكن الموت، فسلط عليهم الموت
في ثلاثة أيام فمات منهم في ثلاثة أيام سبعون ألفا، مات من قومه في
ثلاثة أيام سبعون ألفا هذا بسبب ماذا ؟ بسبب أنه قال : من يقوم لهؤلاء
أو من يكافئ هؤلاء، أعجبه كثرة أمته فقال من يقوم لهؤلاء من يكافئ
هؤلاء فصار عقوبة هذا أنه مات في مدة ثلاثة أيام سبعون ألفا قال النبي

صلى الله عليه وآله وسلم: فالكلمات التي أقولها: **اللهم**

بك أقاتل وبك أصاول أي أقهر عدوي وأتسلط على عدوي بك ما هو

بقوتي ما هو بذكائي ما هو بحذقي ما هو بمهارتي بالقتال وإنما بك،

اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله، لأن هذه

الكلمة العظيمة التي هي كنز من كنوز الجنة فيها أن الإنسان يتبرأ من

حوله ومن قوته ويضيف الأمر إلى الله وحده، وهذا هو إضافة النعمة

إلى الله سبحانه وتعالى، أي لا تحول لنا عن معصية الله ولا قوة لنا

على طاعة الله عز وجل ولا على الانتقال من حال إلى حال إلا بالله

ولهذا صارت هذه الكلمة كنز من كنوز الجنة، لأنك إذا تأملتها

وتدبرتها عرفت قدر نفسك، عرفت ضعفك، لا تغتر ولا تعجب، لا

بمال فإن المال له آفات كثيرة، ولا بكثرة أولاد ولا بكثرة أهل وعشيرة

وأقارب، فإنك إذا علمت ضعفك وضعفهم عرفت أن هذا العجب

سيهلكك وسيضر بك فأنت ضعيف وأولادك ضعفاء وأهلك

وعشيرتك ضعفاء وكلكم وكلنا فقراء إلى الله في جميع أمورنا وفي

جميع أحوالنا لا نستغني عن الله طرفة عين، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ

إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ [فاطر: ١٥، ١٧].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعِفَافَ وَالْغَنَى، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا
الَّذِي هُوَ عَصِمَةٌ أَمْرُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا
آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ
الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ، اللَّهُمَّ آمَنَا فِي أَوْطَانِنَا،
وَأَصْلِحْ أَمْتَنَا وَوَلَاةَ أَمْرِنَا، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
فِلَسْطِينَ وَفِي غَيْرِهَا، اللَّهُمَّ كُنْ لَهُمْ مَعِينًا وَنَصِيرًا، اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ مِنْ
كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهِ، اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ،
اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَعْدُوكَ وَعَدُوهُمْ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
وَالرَّافِضَةِ وَمَنْ تَعَاوَنَ مَعَهُمْ، اللَّهُمَّ دَمِّرْهُمْ تَدْمِيرًا، اللَّهُمَّ خُذْهُمْ أَخْذَ
عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، اللَّهُمَّ اقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَأَحْصِهِمْ عَدَدًا وَلَا تَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا، رَبَّنَا
لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ،
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

سجلت في يوم: الجمعة ١٧ شوال لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي.

